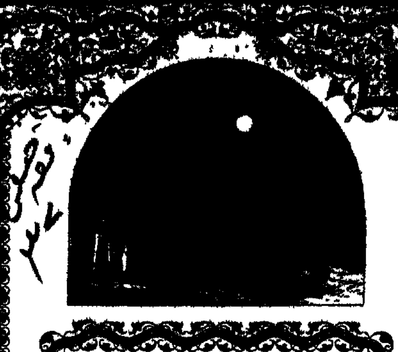
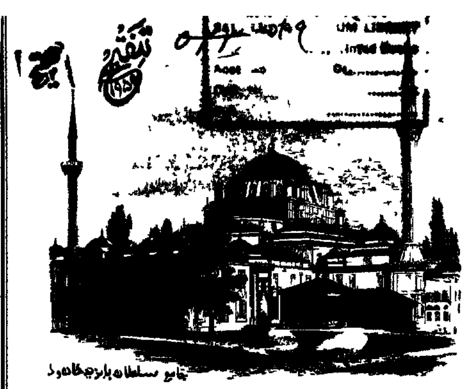
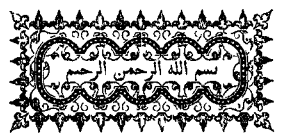


فقه الاكبر للشيخ على البزدوى







الحمد لله الذى هدانا الى طريق السنة والجماعة بفضله العظيم والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمّدٍ الذى كان على خلقٍ عظيم وعلى أله واصحابه الداعين الى صراط مستقيم اما بعد فيقول العبد الضعيف المذنب ابو المنتهى عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصى ومن الاعتقاد الفاسد العقيم ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الامام الاعظم كتاب صحيح مقبول قَالَ الشيخ الامام فخر الاسلام على البزدوي فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الشرايع والاحكام والاصل في النوع الاوّل التمسكُ بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصّحابةُ والتابعون ومضى عليه الصّالحون وهو الذى عليه ادركنا مشائخنا وكان على ذلك

سلفنا اعني ابا حنيفة و ابا يوسف و محمدًا و عامّة اصحابهم رحمهم الله وقد صنف ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى ذلك الفقه الاكبر و ذكر فيه اثبات الصفات و اثبات تقدير الخير و الشر من الله تعالى عزوجل و ان ذلك كله بمشيّة الله تعالى الى هنا فاردت ان اجمع كلمات من الكتاب والسنة و من الكتب المعتبرة حتى يكون شرحًا لهذا الكتاب الشريف اللطيف قال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى (اَصْلُ التَوْحيْد) اى هذا الكتاب فى بيان حقيقة التوحيد و هو فى اللغة الحكم بان الشي واحد و العلم بانه واحدٌ و فى الاصطلاح التوحيد هو تجريدُ الذاتِ الآلهيّة عن كُلّ ما يتصور فى الافهام ويتخيّل فى الاذهان و الاوهام و معنى كون الله تعالى واحدًا نفى الانقسام فى ذاته تعالى و نفى الشبه و الشريك فى ذاته و الاعتقاد فى قوله (وَمَا يَصِحُّ الاعْتِقادُ عَلَيْهِ) يعم العلم و هو حكمٌ جازم لا يقبل التشكيك و الاعتقاد المشهُورُ و هو حُكم جازم يقبل التشكيك و عند البعض يعم الظن ايضًا فان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر فى الايمان فانّ ايمان اكثر العَوام كَذَلِكَ (يجب ان يقول) بيا الغيبة اى يفترض على المعتقد ان يقول (امنت بالله و ملايكتِهِ و كتبه و رسله و اليوم الأخر و البعث بعد الموت و القدر خيره و شره من الله تعالى) قال ان يقول و لم يقل ان يؤمن ليدل على ان الاقرار رُكنٌ فى الايمان لن اصل الايمان الاقرارُ و التصديق بالاشياء الستة المذكورة لقوله صلي الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر و ان تؤمن بالقدر خيره وشره والملائكة عند اكثر المسلمين اجسَامٌ لطيفةٌ قادِرَةٌ على التشكل باشكالٍ مختلفةٍ منقسمَةٍ الى قسمين قسم شانهم الاستغراق فى معرفةِ الحق و التنزه و هم العليون والملائكة المقربون و قسْمٌ يدبّر الامْر من السَّمَاء الى الارض على ما سبق به القضاء و جري به القلم اللهى فمنهم سماوية و منهم ارضيّة والايمان بالكتب هو التصديق الجازم بوجودها و بانّها كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلّة على الرّسل ماية و اربعة كتب انزل على آدم عليه

السلام منهم عشر صحايف و على شيث عليه السلام خمسون و على ادريس عليه السلام ثلاثون صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشر صحايف و التوراة على موسى عليه السلام و الانجيل على عيسى عليه السلام و الزبور على داود عليه السلام و القران على محمد صلعم و الرسول من له شريعة و كتاب فيكون اخص من النبي و عند بعض العلما هو مرادف للنبي و الايمان لازم لكل نبي سواء انزل عليه كتاب او لم ينزل و البعث هو ان يبعث الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية و يعيد الارواح اليها و القدر مصدر بمعنى المقدور و المقدور بمعنى المقدر و خيره مجرور بدل من القدر بدل البعض من الكل و شره معطوف عليه روى ان ابابكر رضى الله تعالى عنه و عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ناظرا في مسئلة القدر ان ابابكر كان يقول الحسنات من الله و السيات من انفسنا و كان عمر بن الخطاب يضيف الكل الى الله تعالى عزوجل فذكرا ذلك لرسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم ان اول من تكلم بالقدر من جميع الخلق كلهم جبرائيل و ميكائيل عليهما السلام فكان جبرائيل يقول مثل مقالتك يا عمر و كان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا ابابكر فتحاكما اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خيره و شره من الله تعالى ثم قال عليه السلام و هذا قضا بينكما ثم قال يا ابابكر لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس عليه اللعنة (و الحساب و الميزان و الجنة و النار حق كله) الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال و العقل قاصر عن ادراك كيفيته (و الله واحد لا من طريق العدد و لكن من طريق انه لا شريك له) قد يقال واحد و يراد به نصف الاثنين و هو ما يفتح به العدد و هذا معنى الواحد من طريق العدد و قد يقال واحد و يراد به انه لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له بحسب ذاته و صفاته و جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له في ذاته و صفاته (لم يلد و لم يولد) هذا رد قول النصارى و اليهود فى ولدية المسيح و عزير و قول

الفلاسفة فی تولد عقل عن واجب الوجود فانّ قولهم فی ذلک باطل لان الله تعالے هو الصّمد یعنی السیّد الغنی عن کلّ شیٌّ الذی یفتقر الیه کل شی سواہ (ولم یکن له کُفوًا اَحَدٌ) اَیْ و لم یکن شی من المجودات یماثلهُ (لا یشبه شیأً من الاشیاء من خلقه) ای لا یشبه الله تعالے شیأً من المخلوقات و المخلوقات کلها لهُ (و لا یشبهه شیٌ من خلقہٖ) ای و لا یشبهه تعالے شیٌ من مخلوقاته له لا فی الوجود لان وجودہ واجب لذاته وما سواہ ممکنٌ ولا فی العلم ولا فی القدرة و لا فی سائرالصفاتِ و هو ظاهرٌ اعلم ان الله تعالے واحد لا شریک له قدیم لا اوّل له دائم لا آخِر له (لم یزل ولا یزال باسمآئه وصفاته الذاتیّة و الفعلیة) ای لم یحدث له اسمٌ من اسْمَائِه و لا صفة من صفاتِہٖ والفرق بین صفات الذاتیة و صفات الفعلیّة ان کل صفةٍ یُوصف الله تعالے بضدّها فهی من صفات الفعل و ان کان لا یُوصَف بضدّ ها فهی من صفات الذات و فی الفتاوی الظهیریّة اذا حلف علی صفة الله تعالے ینظر الی تلک ان کانت من صفات الذات یکون یمینًا وان کان من صفات الفعل لا یکون یمینًا فاذا قال و عزة اللهِ یکون یمینًا لان الله تعالے لا یوصف بضدّها ولو قال و غضب الله وسخط الله لا یکون یمینًا لان الله تعالے یوصف بضدّہ وهو الرّحمة (واما صِفَات الذاتیة فالحیوة) فان الله تعالے حیّ بحیاته التی هی صفة ازلیة (و القدرة) فانه تعالے قادر علے کل شیٌ بقدرته التی هی صفة ازلیّة (و العلم) فان الله تعالے عالم بجمیع الموجودات ویعلم الجهر و ما یخفی بعلمه الذی هو صفة ازلیة (والکلام) فانه تعالے متکلم بکلامه الذی هو صفةٌ ازلیةٌ و کلام الله تعالے لا یشبه کلام المخلوق لانهم یتکلمون بالآلات والحروف والله تعالے یتکلم بلآ آلة و لا حروف (والسّمعُ) فانه تعالے سمیع بالاصوات و الکلمات بسمعه القدیم الذی هو له صفة فی الازل (و البصر) فانّه تعالے بصیر باشکال والوان ببصرہ القدیم الذی هو له صفة فی الازل (و الرادة) فانه تعالے مُرِیْدٌ بارادته القدیمة ما کان و ما یکون فلایکون فی الدنیا و الاخرة شیٌ صغیرٌ او کبیرٌ قلیلٌ او کثیرٌ خیرٌ او شرٌ نفعٌ او ضرٌ فوزٌ او

خسرانٌ زيادةٌ او نقصانٌ الا بارادته و مشيته فما شا الله كان و ما لم يشاء لم يكن و انه تعالى فعال لما يريد لا رادّ لرادته و مشيته و لا معقب لحكمه و من صفاته الذاتية الاحديّة و الصّمدية و العظمة و الكبريا و غيرها (و امّا) صفات (الفعليه فالتخليق والترزيق و الانشاء و الأبداع والصّنع و غير ذلك) من صفات الفعل كالاحياء و الماتة و الانبات و الانما و التصوير و غيرها التخليق و الانشاء و الصنع بمعنى واحد وهو احدَاث الشى بعد ان لم يكن سوا كان على مثالٍ سَابق اولا و الابداع احداث الشى بعد ان لم يكن لا على مثال سابق الترزيق احداث رزق الشئ و تمكينه من الانتفاع به (لم يزل و لا يزال بصفاته و اسمائه) يعنى ان الله تعالى مع صفاته واسمائه كلها ازلى لا بداية له و ابدى لا نهاية لهُ (لم يحدث له صفة و لا اسم) لانه لو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبْل حدوث تلك الصفة و بعد زوالها ناقصًا وهو محالٌ فثبت انّه لم يحدث له صفة ولا اسمٌ لن من كان له علم فى الازل عالماً فى الأزل (لم يزل عالماً بعلمه والعلم صفة له فى الازل) اَىْ فى القديم (و قادرًا بقدرته و القدرة صفة له فى الازل و خالقًا بتخليقه و التخليق صفة له فىْ الازل و فاعلًا بفعله و الفعل صفة فى الازل) الفعل بالفتح مصْدر وبالكسر اسم وهو هنا بالفتح بمعنى التكوين والتخليق و الايجاد و قول الامام الاعظم لم يزل عالماً بعلمه الاخره يرد قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم قادرٌ بمجرّد الذات لا بالعلم و القدرة و يكفى لنا دليلا قول الامام الاعظم و سَائِر ايمّة الهدى و الدين من اهل السنة و الجماعة و نقول كما قال هولاء الايمّة صفات الله ليست عين ذاته و لا غير ذاته و لا يجبُ علينا الستقصاء فى مثل هذه المسئله (و الفَاعل هو الله تعالى و الفعل صفة له فى الازل و المفعول مخلوق و فعل الله تعالى غير مخلوق) يعنى ان الله اذا فعل شيًا يفعله بفعله الذى هو صفة له ازلية لا بفعلٍ حادث لن الحادث هو اثر فعله لا فعله بخلاف المفعول فانّه محل الوقوع اثر الفعل و مخلوق بالاتفاق (وصفاته) مستدا

(فى الازل) خبره اى صفاته الذاتيّة والفعليه ثابتة فى الازل (غير محدثة) خبر بعد خبر (ولا مخلوقة) عطف تفسير (ومن قال انّها) اى صفاته ذاتية كانت او فعليّة (مخلوقه او محدثة اووقف) وهو ان لايحكم بوجود الصفات ولا بعدمها اما لعناد او شكّ (اوشكّ فيها) اى فى وجودِ صفاته او فى ازليّتها و الشكّ في اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشكّ و انما قال الامام الاعظم (فهو كافر بالله تعالى) لان الايمان هو التصديق بمعنى اذعان القلب و قبولة بوجود البارى ووحدانيته وسائرِ صفاته فانّ صفاته تعالى من جُملةِ المؤمَنّ به فمن لم يؤمن بها يكون جاهلاً بالله تعالى وصفاتِه وكافراً به و بانبيائِه (والقران كلامُ الله) وهو فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والضمّ يقال قرأن الشئ قُرأنًا اى جمعته جمعًا وبمعنى القِرَأةِ يقال قرات الكتاب قرأةً وقرأناً فالقرأن مايجمع السّور و يَضُمّاها ولهذاسمّى قرأنًا فيكون بمعنى اسم الفاعل و يجوز انّ يكون القرأن بمعنى المقروُ لانه يُقرا ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمرادبه ههُنَا كلام الله الذى هو صفته لا المنظوم العربى وقيل هو النظم والمعنى جميعًا (فى المصَاحف مكتوبٌ) جمع مصحف بضمّ الميم يعنى ان كلام الله الذى هو صفته تعالى مكتوب فى المصاحف بواسِطَة الحرُوف (وفى القلوب محفوظ) اى بالالفَاظ المخيلة (وعلى الالسن مَقْرُوٌ) اى بالحروف الملفوظَة السّمُوعة (وعلى النبى صلعم منزل) اى بالحروف الملفوظة المسموعة بواسطة الملَكْ (ولفظنا) اى تلفظنا بالالفاظ المخيلة (بالقرأن مخلوق وكتابتنا له مخلوق) لان ذلكَ كلّه من افعالنا وافعالُنا كلّها مخلوق بتخليق الله تعالى (والقران) اى كلام الله تعالى (غير مخلوق) والحروفُ والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانّها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوقٍ لان الكتابة والحروف والكلمات والايات كلها آلة القرأن لحاجة العبَاد اليهَا وكلام الله تعالى قائِمٌ بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشيا فمن قال بان الله تعالى مخلوق فهو كافرٌ بالله تعالى العظيم ومن قال القران مخلوقٌ واراد به الكلام

اللفظى القائم بذات الله كما هو مذهب الكرّامية يكون كافراً لانه نفى الصفة الازلية و جَعَلَ البارى تعالے محلاً للحوادث و محلّ الحوادث حادث ومن قال القران مخلوق و اراد به نفى الكلام الازلى يكون كافراً ومن قال القرأن مخلوق و اراد به الكلام اللفظى الغير القائم بذات الله تعالے ولم يرد نفى الكلام الازلى لا يكون كافراً لكن هذا الاطلاقُ خطأٌ لانه يُوهِمُ الكفر(وَمَا ذكره الله تعالے فى القران عن مُوسَى عليه السلام و غيره من الانبياء عليهم السلام و عن فرعون و ابليس عليهما اللعنة فان ذلك كله كلام الله تعالے اخبار عنهم و كلام الله تعالے غير مخلوق و كلام موسى عليه السلام و غيره من المخلوقين مخلوق و القران كلام الله لا كلامُهُمْ) يعنى انّ ما ذكره الله تعالے فى القران اخبار عن موسى وعيسى و غيرهما من الانبياء عليهم الصلاة و السلام وعن فرعون و ابليس عليهم اللعنة فانما قال ذلك بكلامه القديم الذى كتبت الكلمات الدالة عليه فى اللوح المحفوظ قبل خلق السّمٰوات و الارض لا بكلامٍ حادث و علمٍ حادثٍ حاصلٍ بعد صمعه منهم و الاخبار نقل المعنى لا باللفظ لان كلام موسى عليه السّلام و غير من المخلوقين مخلوق وكلام الله غير مخلوق و يؤيده ان قدر ثلثِ اياتٍ من القران بالغ حدالاعجاز وليس ذلك من البشرومن المعلُوم ان ما نقل من المخلوقين فى القران يزيد على قدر ثلاث اياتٍ فيكون القران كلام الله لا كلامهم فاذاً لا فرق بين القصص المذكورة فى القرأن و بين أية الكرسى و سورة الاخلاص فى كَوَنَ كل واحدٍ منهما كلام الله تعالے (وسمع موسى كلام الله) يعنى من الله بلا واسطةٍ كلامه القديم القائم بذاته تعالے (كما) جا (فى قوله تعالے وكلّم الله موسى تكليماً) والله تعالے قادر ان يكلم المخلوق من الجهات والجهة الواحِدَة بلا آلةٍ و يسمعه بالالة كالحروف فالصّوتَ لِاحتياجِهِ اليهَا فى فهمه كلامه الازلى فانه على ذلك قديرٌ لانه على كل شيٍ قديرٌ قيل كان مُوسَى اذا كلمه الله تعالے يسمع كلامه من باطن الغمام الذى كانَ كالعَمود و قد يغشاه الغمام (وقد كان الله تعالے متكلماً ولم يكن كلّم

مُوسَیٰ) بِانْ قَالَ لموسَی علیه السّلام فی الاَزَل بلاصوت ولاحرفٍ یا موسی انی انا ربکَ فاخلع نعلَیکَ و لمُحَمَّدٍ صلعم فلما اتاها نودی یا موسی انی انا ربک فاخلع نعلیکَ و الله تعالٰے علم فی الازل انه ینزل القرآن علی محمد صلعم ویخبره بقصص الانبیاء وغیرهم و یأ مرهم وینهاهُم ولمّا بیّن الامام الاعظم الامر فی صفة الکلام من انه لا یتوقف علی حُصُولِ المخاطب اراد ان تبیّن الامر فی سآئِر الصفات کذلک دفعاً لتوهم اختصَاص الحُکْمِ بصفة الکلام فقال (و قد کان الله خالِقًا فی الازل ولم یخلق الخلق) واکتفی بالصّفة الفعلیّة ولم یذکِر من الصّفات الذاتیة لان توقف الصفة الفعلیّة علی وجُود المتعلق اظهر من الصفة الذاتیة فیعلم منها حال الصفة الذاتیة بالطریق الاولی واختار من الصفات الفعلیه التخلیق لانه اعمّ لوجُودِهٖ فی ضمن کلّ صفةٍ ولما دفع الوهم عاد الی تحقیق مَا هُوَ بصدده فقال (فلمّا کلّم الله موسَی بکلامه الذی هو له صفة فی الازل) لان کلامه ازلی ابدی لا یتغیّر و یتبدّل ولمّا لم یشبه صفاته تعالٰے صفات الخلق کما لا یشبه ذاته تعالٰے ذوات الخلق قال الامام الاعظم (وصفاته کلّهَا) ذاتیة کانت او فعلیّه (بخلاف صفاتِ المخلوقین) وذلک لان الله تعالٰے (یعلم لا کعلمنا) لان علمنا حادث لا یخلوا عن معارضة الوهم و علم الله تعالٰے قدیمٌ جلّ من ان یکون ضَرُوریاً او کسبیّاً او تصوراً او تصدِیقًا (و یقدر لا کقُدرتنَا) لان قدرته تعالٰے قدیمة و موثرة بالایجاد و قدرتنا حادثة غیر موثرة ونحن لا نقدر الا علی بَعْضِ الاشیاء بالالات والسباب والانصار والله تعالٰے یقدر بقدرته القدیمة علی جمیع الاشیاء لا باٰلةٍ ولا یشارکُهٗ غیرُهٗ (و یری لا کرویتنا) لانا نری الاشکال و الالوان باٰلت والشروط والله تعالٰے یری الاشکال والالوان ببصره الذی هو صفته فی الازل لا باٰلةٍ ولا بشرطٍ من زمان و مکانٍ وجهةٍ و مقابلة (و یتکلم لا ککلامنا) لانا نتکلم بالالات و الشروط و هو یتکلم سبحانه بلا آلة ولاشرط (ویسمع لا کسمعنا) لانا نسمع بالالات والشرُوط و هو سبحانه و تعالٰے یسمع الاصوات و الکَلِمَات کلّها بسمعه القدیم الذی لا باٰلةٍ

من اذنٍ وصماخٍ و لا بشرطٍ من زمانٍ ومكانٍ وجهَةٍ و قربٍ و بعدٍ (ونحن نتكلم بالآت و الحُروف و الله تعالى يتكلم بلا الةٍ و لا حروفٍ و الحروف مخلوقة) لان المؤلف من المخلوق مخلوقٌ (وكلام الله تعالى غير مخلوق) لان كلامه تعالى قديم قائمٌ بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال و الافتراق بالاتقان الى القلوب و الاذان (و هو شئٌ) لقوله قُل اى شئٌ اكبر شهادةً قِل اللّٰهُ (لا كالاشيا) لقوله تعالى ليس كمثله شى (ومعنى الشى الثابت) ومعنى الثابت الموجود و فى اكثر النسخ اثباته اى اثبات ذلك اى ان تشبته (بلا جسْم) هذا بيانٌ لقوله لا كالاشيا لان كل جسمٍ منقسم و كلّ منقسم مركب و كل مركب محدث و كل محدث محتاج الى المحدث فكل جسم ممكن محتاج الى واجبِ الوَجُود (ولا جوهرٍ) لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث والله تعالى منزهٌ عن ذلك (ولا عرضٍ) لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محلّ يقوم به فيكون ممكناً (وَلاَ حَدَّ لَهُ) لان الحدّ تعريف المَاهية بذكر اجزأيها و واجب الوُجُود فرد لا جزٌلَهٗ فيمتنع ان يكون له حدٌ و الحدّ قد يكون بمعنى النهاية و لا نهاية للّه تعالى (و لا ضدله) اَى لا نظير له و لا كفوٌ لَهٗ (و لا ندّ لَهٗ) الندبالكسر المثل و النظير (و لا مثل لَهٗ) اى لا شريكَ له فى النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له والمماثله الاشتراك فى النوّع فاذا قيل هما مماثلان كان معناه متفقان فى الماهيّة النوعية (وله يدٌ وَوَجهٌ و نفس كما ذكر الله تعالى فى القران) بقوله تعالى يد الله فوق ايديهم و بقوله تعالى و يبقى وجه ربّكَ و بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى و لا اعلم ما فى نفسك و فى بعض النسخ فما ذكره الله تعالى فى القرأن من ذكر الوجه و اليد و النفس (فهوَلَهٗ صِفاتٌ بلاكيف) اى اصلها معلوم ووصفها مجهول لنا فلا يبطل الاصل المعلوم بسبب التشابه و العجز عن درك الوصف روى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ان الكيفيّة مجهولة والبحث عنها بدعةٌ (و لا يقال يده قدرته او نعمته لان فيه) اى فى هَذَا القول (ابطال الصّفه) التى دلّ على ثبوتها القرأن

(وهو) ای ابطال الصفة (قول اهل القدر و الاعتزال) عطف الخاص علی العام لن اهل القدر هم المعتزله و الامامیه من الشیعة فکل المعتزله قدریّة و لیس کل قدریّه معتزله قال رسول الله صلعم لکل امة مجُوسٌ و مجوس هذه الامّة الذین یقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته و من مرض منهم فلا تعودوهم وهم شیعة الدجّال و حق الله ان یلحقهم بالدّجال صدق رسول الله صلعم قال رسول الله صلعم الایمان بالقدر یذهب الهمّ و الحزن صدق رسول الله صلعم (ولکن یدهُ صفة بلاکیف) وکذا وجهه و نفسه قال الشیخ الامام فخر السلام علی البزدوی فی اوصُول الفقه و کذلک اثبات الیَد والوجه عندنا معلوم باصله متشابه بوصفه و لن یجوز ابطاَل الاصل بالعجز عن درک الوصف و انما ضلت المعتزله من هذا الوجه فانهم ردّوا الاصل لجهلهم بالصفة (وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالی بلاکیف) ای بلا بیان الکیفیّة فان کیفیتها مجهولة لن غضبه و رضاه لا یشبه بغضبنا و رضانا فان الغضب منّا غلیان دمّ القلب و الرضا امتلا الاختیار حتّی یفضی الیّ الظاهِر فهما من الکیفیّات النفسانیّة کالفرح و السّرور و العشق و التعجّب فان کلّها تابعة للمزاج المستلزم للترکیب المنافی للوجوب الذاتي (خلق الله تعالی الاشیَا لا من شی) یعنی خلق الله تعالی الموجودات کلّها لا من مادة (وکان الله تعالی عالماً فی الازل بالاشیَا قبل کونها) ای قبل حدوثها (وهو الذی قدّر الاشیا و قضیها) تعلیل لقول السابق والواو الاوّل للحال فکانّه قال و کیف لا یکون عالماً فی الازل بالاشیَاء قبل وقوعها ولحال انه تعالی هو الذی قدر الاشیا و قضاوها و تقدیر الاشیاء و قضاوها لا یکون الا قبل وقوعها والتقدیر لا یکون الا مع العلم قیل فی معنی قدرنا کتبنا و قال الزّجاج معنی قدرنا دبّرنا و اصل القضا اتمام الشیٔ قولا کقوله و قضی ربّک او فعلاً کقوله تعالی فقضٰهُنّ سَبعَ سَمٰوَاتٍ کذا فی تفسیر القاضی (و لا یکون فی الدنیا و الاخرة شی) من الجواهر والاعراض (الا بمشیته و علمه و قضَائِه و قدره و کتبه فی اللوح المحفوظ)

قال رسول اللّٰهِ صلعم اول مخلوق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا ربّ فقال ما هو كاين الى يوم القيمة (ولكن كتبهٗ بالوصف لا بالحكم) يعنى كتب فى اللوح المحفوظ كل شئ باوصافه من الحسن والقبح والطول والعرض والصّغر والكبير والقلة والكثرة والخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليُبوسة والطاعة والمعصية والارادة والقدرة والكسب وغير ذلك من الاوصاف والاحوال والاخلاق ولم يكتب فيه شي بمجرّد الحكم بوقوعه بلا وصفٍ ولا سبب مثلاً لم يكتب ليكن زيدًا مومنا وليكن عمروٌ كافرًا ولوكتب كذلك لكان زيد مجبورًا على الايمان وعمرو مجبورًا على الكفر لان ما حكم الله بوقوعه فهو يقع البتّه والله تعالى يحكم لامعقب لحكمه ولكن كتب فيه ان زيدًا يكون مؤمنًا باختياره وقدرته ويريد الايمان ولا يريد الكفر وكتب فيه ان عمروٌ يكون كافرًا باختياره وقدرته ويريد الكفر ولا يريد الايمان فالمراد من قولِ الامام الاعظم رحمةُ الله تعالى ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم هو نفي الجبر فى افعال العباد وابطال مذهب الجبريّه (والقضا والقدر والمشيّة صفاته فى الازل بلا كيف) اى بلا بيان كيفيّة يعنى ان اصل هذه الصفات ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامّة الّا انّها من المتشابهات وما يعلم تاويلها الا الله فاوصافها مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد وكذلك كل صفةِ الله تعالى اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق (يعلم الله المعدوم فى حال عدمه معدومًا ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده ويعلم الله الموجود فى حال وجوده موجودًا ويعلم انه كيف يكون فناؤه ويعلم الله القايم فى حال قيامه قايماً واذا قعد فقد علمه قاعدًا فى حال قعوده من غير ان يتغيّر علمه او يحدث له علم ولكن التغيّر والاختلاف يحدث عند المخلوقين) يعنى ان الله تعالى يعلم الاشياء بعلمه القديم الازلى لم يزل موصُوفاً به فى ازل الازل لا بعلم متجدّد ولا يتغيّر علمه بتغيّر الاشيا واختلافها وحدوثها وعلمه تعالى واحدٌ والمعلومات متعددة (خلق الله الخلق سليمًا)

اى خَالِيًا (من الكفر و الايمان) الذين يكتسبهما فى الدُّنيَا (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (وامرهم) بالايمان و الطّاعة (و نهيهم) عن الكفر و العصيَان (فكفر من كفر بفعله) الاختيارى (وانكاره و جحُودِه) الحق الجحود الانكار مع العلم بكونه حقًا (بخذلان الله تعالٰى اياه) يعنى ذلك الانكار و الجحُود بسبب خذلان الله تعالٰى من كفر في مختار الصّحاح خذله يخذله بالضم خذلانا بكسر الخا نزل عونه و نصرته (وامن مَن آمن بفعله) الاختيارى (واقراره) باللسّان (و تصديقه) الجنان (بتوفيق الله تعالٰى اياه و نصرته له) التوفيق عبارة عن التاليف و التلفيق بين ارادة العبد و بين قضاء الله تعالٰى و قدره وهذا يشمل الخير و الشر وَمَا هو سعادة و ما هو شقاوة و لكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السّعادة من جملة قضاء الله وقدره كما ان الالحاد عبارة عن الميل فخصّص بمن تميل الى الباطل كذا فى احياء العلوم (اخرج ذريّة آدم عليه السّلام من صلبه فجعلهم عقلاً فخاطبهم و امرهُمْ) بالايمان (و نهيهم) عن الكفر (فاقروّا له بالرُبُوبيّة وكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة) اى الايمان و انما سماه الفطرة لا نهم فطروا عليه و الفطرة الخلقة اتفق عامّة المفسرين و جمهور الصّحابة و التابعين على اخراج ذريّة ادم عليه السلام من ظهره واخذ الميثاق عليهم فى عصره و منهم من يقول عرض ذلك على الارواح دون الابدان وجدّد الله هذا العَهْد وذكرنا هذا المنسى بارسال الرسل و انزال الكتب فلم يثبت العذر كذا فى تفسير التيسير (و من كفر بعد ذلك فقد بدّل و غيّر) اى بدل و غير ايمان الفطرى بالكفر الذى اكتسبه باختياره بعد البلوغ (ومن آمن وَصَدّق) بعد خروجه الى دار التكليف و صيرورته عاقلاً (فقد ثبت عليه) اى على الايمان الفطرى الذى حَصَل له يوم الميثَاق (وَدَاوم على ذلك الايمان) فان قيل هذا يناقض قوله اوّلاً خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان قلنا معناه خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان الكسبى متصفًا بالايمان الفطرى قال النبّى صلعم كل مولُود يولَدُ على

الفطرة فابواه يهودانه اوينصرانه اويمجسانه وهذا دليل على اطفال المسلمين
و اطفال الكافرين مومنون بالايمان الفطرى (ولم يجبر احدا من حلقه على الكفر
و لا على الايمان) يعنى ان الله تعالى لايخلق الكفر و لا الايمان فى قلب العبد
بطريق الجبار و الاكراه بل يخلقهم باختيار العبد و رضائه و محبته الاترى ان
الايمان محبوبٌ للمؤمن والكفر مكروهٌ و مبغوضٌ و منفورله محبوبٌ للكافر (ولا
خلقهم مُؤمِنًا) اى لايخلق الله الخلق مومنا بالايمان الكسبى (و لا كافرًا ولكن
خلقهم اشخاصًا و الايمان و الكفر فعل العبَاد) يعنى ان الكفر و الايمان و الطّاعة
والعصيان من افعال العبَاد (و يعلم الله تعالى من يكفر فى حَال كفره كافراً فاذا آمن
بعد ذلك علمه مؤمنًا فى حال ايمانه واحبّه من غيران يتغيّر علمه وصفته) لان كل
متغيّر حادث وكل حادث محتاج الى محدث عالم قادر حيّ مختار فلوكان علمه
تعالى متغيّرًا لكان حادثاً و لزم ان يكون الله محلاً للحوادث و الله تعالى منزه عن
ذلك (و جميع افعال العبَاد من الحركة و السكون كسبهم على الحقيقة و الله
تعالى خالقهما) الكسب فى اللّغة طلب الرزق و اصله الجمع و فى الاصطلاح تعلق
ارادة العبد و قدرته بفعله فحركته باعتبار نِسبتها الى قدرته و ارادته تسمّى
مكسوبًا و باعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى و ارادته تسمّى محلوقًا وكذا سكونه
فحركته و سكونه خلق للربّ و وصف للعبد و كسبٌ له و قدرة العبد و ارادته خلق
للربّ ووصفٌ للعبد و ليس بكسب له و الى هَذا اشير فى شرح المقاصد وهى افعال
العباد من الايمان و الكفر و الطّاعة و المعصية (كلها بمشية الله تعالى و علمه و قضائه
و قدره) قال رسول الله صلعم كل شى بقدر حتى العجز و الكيس اعلم انّ مذهب
المعتزلة ان الله تعالى يريد الايمان و الطّاعة من العبد و العبدُ يريد الكفر و المعصية
لنفسه فيقع مراد العبد و لا يقع مراد الله تعالى فتكون ارادة العبد غالبة و ارادة
الله مغلوبة و اما عندنا فكل ما اراد الله فهو واقعٌ والله تعالى يريد الكفر من الكافر
و يريد الايمان من المؤمن فعلى هذا فارادة الله غالبة و ارادة العبد مغلوبة

(و الطاعات كلها ما كانت واجبة بامر الله تعالى) اى عبادات التى كانت وَاجبَةً على العباد و هى كلّها بامر الله تعالى (و محبته و برضايه و علمه و مشيته و قضايه وتقديره والمعاصى كلها بعلمه وقضآئه وتقديره ومشيته لا بمحبّته ولا برضائه ولا بامره) قال الله تعالى و الله لا يحبّ الفساد و قال تعالى و لا يرضى لعباده الكُفر و قال الله تعالى قل ان الله لاَيأمر بالفحشا اى القبح من الكفر و المعاصى و قال المصنّف رحمه الله فى كتاب الوصيّة نقرّ بانّ الاعمال ثلاثة فريضة وفضيلة و معصيَة فالفريضة بامر الله تعالى و مشيّتِهِ و محبّته و رضائه و قضائه و قدره و تخليقه و حكمه و علمه و توفيقه و كتابته فى اللوح المحفوظ و الفضيلة ليست بامره ولكن بمشيّته و محبّته و رِضَائه و قدره و حكمه و علمه و توفيقه و تخليقه و كتابته فى اللوح المحفوظ و المعصيَة ليست بامر الله تعالى و لكن بمشيته لا بمحبته و بقضائه لا برضائه و بتقديره و تخليقه لا بتوفيقه و بخذلانه لا بمعونته و كتابته فى اللوح المحفوظ اعلم ان المعاصِى نوعان كبائرٌ و صغائرٌ اما الكبائرُ فهى تسع قال صفوان بن غسال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبى فقال له صاحبه لا تقل نبى انه لو سمعك كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلعم فسألاه عن تسع ايات بيّنات فقال لهما رسول الله صلعم لا تشركوا بالله شيئاً و لا تَسْرِقُوا و لا تزنوا و لاتقتلوا النفس التى حرّم الله الا بالحق و لا تمشوا ببريٍّ الى ذى سلطان ليقتله و لا تسحروا و لا تاكلوا الربّا و لا تقذفوا محصنة و لا تولوا الفرار يوم الزحف و عليكم خاصّة اليَهُود ان لا تعدّوا فى السبت قال فقبّلا يديه و رجليه وقالا نشهد انك نبيٌّ قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود عليه السلام دعا ربّه ان لايزال من ذريته نبي و انا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود (و الانبيا عليهم السّلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبايروالكفر و القبايح) يعنى قبل النبوّة و بعدها (وكانت منهم زلّات والخطايا) مثل الزلات اكل آدم من الشجرة و مثال الخطايا قتل موسى عليه السّلام رجلا من قوم فرعون فانه لم يقصد قتله اصلاً بل قَصَدَ ضربه بيده ليدفعهِ من الاسرآيلى

فوقع الضرب قصداً و القتل خطاءً و القتل زلة ايضاً لانّ كُلّ خطا زلة و ليس كل زلةٍ خطاءً فبينهما عمومٌ و خصُوصٌ مطلقًا لان الزّلة قد تكون بالخطاء و قد تكون بالنسيان و قد تكون بالسّهو و قد تكون بترك الاولى و الافضل قال الامام عمر النسفى فى التّفسير ائمّة سمرقند لا يطلقون اسم الزّلة على افعال الانبيا لانّها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل و تركوا الافضل فعتبوا عليه لانّ ترك الافضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير قيل زلة الانبيا و الاّوليا سبب القربة الى الله تعالى قال ابو سليمان الدّاراني رَحِ ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيةِ ما زال يهرب منها الى ربّه حتي وصل اليه فالخطية سبب الفرار الى الله من نفسه و دنياهُ (و محمد صلعم حَبيبُهُ) اى حبيب الله قال رسول الله صلعم نحن الاخرون و نحن السابقون يوم القيمة وانى قايِّل قَوْلاً غير فخرٍ ابراهيم خليل الله و موسي كليم الله و آدم صفى الله و انا حبيب الله و معى لواء الحمد يوم القيمة ثم اشار امام الاعظم بقوله (وعبدهُ) الي فايدتين اعنى تشريف محمد صلعم و حفظ الامّة عن قول النّصارى قال ابو سليمان القاسم الانصارى لمّا وصل محمد صلعم الى الدرجات العالية و المراتب الرفيعَةِ فى المعراج اوحى الله تعالى اليه فقال يا محمد بم اشرفك قال يا رب بنسبتى الى نفسك بالعبوديّة فانزل فيه قوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً قال صلعم لا تطرؤنى كما اطرى عيسى بن مريم وقولوا عبد الله و رسوله كذا فى المشارق مدح اى لاتُجَاوِزُوا عن الحدّ فى مدحى كما بالغ النّصارى فى مدح عيسى عليه السلام حتي كفروا فقالوا انه ابن الله و قولوا فى حقى انه عبده و رسوله حتى لا تكونوا مثالهم (و رسوله و نبيهُ) لقوله تعالى محمد رسول الله و قوله تعالى يا ايّها النّبى اتق الله و النبى اعمّ من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئِل عن الانبيا فقال ماية الف و اربعة عشرون الفاً قيل فكم الرسول منهم قال ثلثمايَّة وثلاثة عَشرَ جمّا غفيرًا (و صفيّهُ) اى مصطفاه و مختاره قال رسول الله صلعم ان الله اصطفى كِنَانَه و اصطفى من قريش بنى

هاشم واصطفانی من بنی هاشم کذا فی المصابیح (و نقیّه) ای منقیه الله تعالے مثل مصطفی لفظاً لان الله تعالے نقی وطہر قلبه صلعم فی زمن صباوته عن المادّة التی تمنعه من الترقی قال انس رضی الله تعالے عنه ان رسول الله صلعم اتاه جبرائیل علیه السلام وهویلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة وقَالَ هذا حظّ الشیطان منک ثم غسله فی طشتٍ من ذهب بماء زمزم ثم لامّه و اعاده فی مکانه وجاء الغلمان یسعون الی اُمّه یعنی ظیره فقالوا انّ محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون وقال انس رضی الله تعالے عنه فکنت اری اثر المخیط فی صدره (و لم یعبد الصّنم و لم یشرک بالله طرفة عین قط) یعنی قبل النبوة و بعدها لان الانبیا علیهم السلام معصومون عن الجهل بالله تعالے قال علی رضی الله تعالے عنه قیل النبی صلعم هل عبدت وثنا قطّ قال لا قالوا هل شربت خمرًا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذی هم علیه کُفرٌ و ما کنت ادری ما الکتاب و لا الایمان (و لم یرتکب کبیرة ولاصغیرةً قطّ) یعنی قبل النبوّة وبعدها لمّا فرغ الامام الأعظم من ذکر الانبیا علیهم السّلام شرع فی ذکرالخُلفا رضی الله تعالے عنهم فقَالَ (افضل الناس بعد النبی صلعم ابوبکر الصّدیّق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما طلعت الشمس و لا غربت علی احدٍ بعد النبیین و المرسلین افضل من ابی بکر رضی الله تعالے عنه روی ان النّبی صلعم لما ذکر قصّة المعراج کذبوه وذهبوا الی ابی بکرٍ رضی الله تعالے عنه قالوا ان صاحبک یقول کذاو کذا فقال ابوبکرٍ ان کان قد قال ذلک فهو صَادِق ثم جَاءَ رسول الله صلعم فَذَکَرَ لَهٗ رسول الله صلعم تلک التفاصیل فکلما ذکر شیًا قال ابوبکر رضی الله تعالے عنه صدقت فلمّا تمّ الکلام فقال ابوبکرٍ رضی الله تعالے عنه اَشْهَدُ انک رسول الله حقاً قال الرسول صلعم واشهد انک صدیق حقًا کذا فی تفسیر الکبیّر (ثم عمر بن الخطّاب الفاروق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما من نبی الّاوله وزیران من اهل السّما و وزیران من اهل الارض فاماوزیرای من اهل السّماء فجبرائیل و میکائیل علیهما السلام و اماوزیرای من اهل الارض فابوبکرٍ وعُمَرَ رضی الله تعالے عنهما من مصابیح و روی عن ابن عبّاسٍ رضی الله تعالے

عنهما ان مُنَافِقًا خاصم يهوديًا فدعاه اليهودى الى النبى صلعم ودعاه الى كعب بن الاشرف اثم انهما احتكما النبى صلعم فحكم الى اليهودى فلم يرض المنافق و قال نتحاكم الى عمر رضى الله تعالے عنه فقال اليهودى لعمر رضى الله تعالے عنه قضى لى رسول الله صلعم فلم يرض لقضائِه و خاصم اليك فقال عمر رضى الله تعالے عنه اكذلك فقال نعم فقال قفا مكانكما حتى اخرجُ اليكما فدخل بيته واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد و قال هٰكَذَا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله و قضاء رسول الله صلعم و قال جبرائيل عليه السلام اِنَّ عُمَرَ رضى الله تعالے عنه فرق بين الحق وَ الباطل فسمّى الفاروق كذا فى تفسير القاضى (ثم عثمان بن عفان ذو النورين) لان النبى صلعم زوّجه بنته رقية رضى الله تعالے عنها و لما ماتت رضى الله تعالے عنها زوجه النبى صلعم بنته ام كلثوم رضى الله تعالے عنها و لما ماتت ام كلثوم رضى الله تعالے عنها قال النبى صلعم لو كانت عندى ثالثة لزوجتكها فلذا سمّى بذى النورين عن انس رضى الله تعالے عنه قال لما امر رسول الله صلعم ببيعة الرضوان كان عثمان رسولُ رسول الله صلعم الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلعم ان عثمان فى حاجة الله و حاجة رسول اللهِ فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يَدًا رسول الله صلعم لعثمان رضى الله تعالے عنه خيرًا من ايدهم لانفسهم من مَصَابيح (ثم على بن ابى طالب المرتضى رضى الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم لعلى انت منى بمنزلة هراون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبى بعدى (عابدين) اى كانوا عابدين الله ثابتين (على الحق مع الحق) اى كانوا مع الحق تعالے فى عبادتهم يعنى عبدوه بالصدق و الخلاص و الخشوع و الخضوع (نتوليهم) اى نحبّهم (جميعًا) اى جميع الخلفا الاربعة لا نفرق بينهم بحسب البعض و بغض البعض و الروافض خزلهم الله و قاتلهم الله ابغضوا الخلفا الثلاثة رضى الله تعالے عنهم فرفضوا المذهب الحق و الخوارج خزلهم الله ابغضوا عليًا رضى الله تعالے عنه و كرم وجهه فخرجوا عن الصّراط المستقيم (ولا نذكر احدًا من اصحاب رسول الله صلعم الابخير) يعنى ان اعتقاد أهل السنة و الجَمَاعة تزكِيَة جميع الصّحابة و الثنا عليهم كما اثنى الله تعالے

ورسوله عليهم وما جرى بين على و معاوية رضى الله تعالى عنهما كان مبّنيًا على الاجتهاد كذا فى الاحيَاء عن عمر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم اكرموا اصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب من مصابيح (ولا نكفّر مسلمًا بذنبٍ من الذّنوبِ و ان كانت كبيرةً اذا لم يَسْتَحِلّهَا) يعنى ولا نكفر مسلما بذنبٍ كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة اما من استحل معصيةً وقد ثبت بدليل قطعى فهو كافرٌ بالله تعالى لانّ استحلالها تكذيب بالله تعالى (ولا نزيلُ عنه) اى عن المسلم الذى ارتكب كبيرةً غير مستحلٍ (اِسم الايمان و نُسمّيه مؤمنًا حقيقةً) اشار به الى ان المسلم يسمّى حقيقةً وهذا يدل على اتحاد الاسلام و الايمان (ويجوز ان يكون) مرتكب الكبيرة (مؤمنا فاسقًا غير كافرا) الفسق هو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة قال صدر الشريعة فالكبيرة كل ما يسمّى فاحشة كاللواطة و نكاح منكوحة الاب او ثبتت لها بنصٍ قَاطع عقوبة فى الدنيا و الأخرة و قالت المعتزلة مرتكب الكبيرة فاسقٌ لايجوز آن يكون مؤمنًا ولا كافرًا و اثبتوا منزلةً بين منزلتين اى بين الكفر و الايمان (والمسح على الخفين اى ثبت جَوَازُهُ بالسُّنَّةِ المَشْهُورَةِ فمن انكره فانّه يخشى عليه الكفر لانه قريبٌ من الخبر المتواتر (و التراويح فى ليالى شهرِ رمضان سنةٌ) هذا ردٌّ على الروافض خزلهم الله تعالى فانّهم انكروا التراويح و المسح على الخفين و مسحوا على ارجلهم بلا خفٍّ قال صاحب الخلاصَة و فى المنتقى سُئِل ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن مذهب اهل السنة و الجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين و ترى المسح على الخفين و تصلى خلف كلّ برّو فاجرو الله الهادى (و الصلاة خَلْفَ كُلِّ برٍو فاجرمن المؤمنين جايزةٌ) و يكره لِوجُود ايمانه و الكراهة لعدم اعتماد فى الامور الدينيّة قال النبى صلعم من صلى خلف عالم تقى فكانّما صلى خلف نبىّ من الانبياء و من صلى خلف نبى من الانبياء غُفر له ما تقدمّ من ذنبه يعنى الصّغائر (ولا نقول اِنّ المؤمن لا يضرّه الذنوب و لا نقول انّه لا يدخل النار) كما قالت المرجيّة قال الامام الرّازى فى كتاب الاربعين العَاصى الذى ليس بكافرٍ و كانت معصيةً كبيرةً فيه ثلاث اقوالٍ احدها قولُ مَن قطع

بانه لا يعاقِب وهذا قول مقاتل بن سليمان و قول المرجئة و ثانيها قول مَن قطع بانه يعاقب وهو قول المعتزلة والخوارج وثالثها قول مَن قال لا يقطع بالعفو و لا بالعقاب و هو قول أكثر الايمّة و هو المختار (و لا نقول) اى المؤمن (يخلّد فيها) اى فى نارجهنم (و ان كان فاسقًا بعد ان يخرج من الدّنيا مؤمنًا) خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بخلود الفاسق فى عذاب نارجهنم ابدًا كالكافِر (و لا نقولُ ان حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة كقوله المرجئة و لكن نقول من عمل حسنةً بجميع شرايطها) من النيّة و الاخلاص و غيرهما من القَرائِض (خالية عن العيوب المفسدة) من الريا و السمعة و العجب (و لم يبطلها) بالكفر و الردّة قال الله تعالى و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله و اما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطّاعات و لا يبطل ثوابها عند اهل السنة و الجمَاعة (حتى خرج من الدنيا مؤمِنًا فان الله تعالى لا يُضَيّعُهَا بل يَقْبَلُها منه و يُثيبُهُ عليها) بلا وجوب عليه و لا استحقاق بل بفضله و عدله قال الله تعالى وعد الله المومنين و المومنات جنات و قال الله تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشاء و قال الله تعالى و الله لا يخلف الميعاد (و ما كان من السيّئات دون الشرك و الكفر) سوأ كانت تلك السيّئات صغيرةً او كبيرةً (و لم يتب عنها) اى عن تلك السيات التى ليست بشرك و لا بكفرٍ (صاحبها حتى مَات مؤمِنا) فاسقا مصرًا عليه (فانّه) اى ذلك الفاسق (فى مشيّة الله تعالى عذبه) بالنارعدلاً ثم اخرجه منها فضلاً (و ان شاء عفى عنه ولم يعذبه بالنّارِ اَصلاً) بفضله و رحمته او بشفاعة الشافعين و فى بعض النسخ و ان شاء عفى عَنْهُ و لم يعذبه بالنّار ابدًا فيكون المعنى انّ مَن يعذبه الله من المؤمنين لا يعذبه ابدًا مخلّدًا فى النار لان الايمان يمنع الخلود (و الرِّيَا اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه) اى الرّيا (يبطل اجره) قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صَدَقاتكم بالمنّ و الأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس و قال رسول الله صلعم لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذرةٍ من الرّيا و المصَنف رحمه الله تعالى ذكر ابطال الأجر و لم يذكر ابطال العمل اهتمامًا بشأن الأجر و الثواب لان المقصد الاقصى و المطلب الاعلى من العمل هو الأجر و الثواب (و كذلك العجب) اى العجب اذا وقع فى عملٍ من الاعمال فانه يبطل

اجره وعمله كالثريا لان العجب يأمن من مكر الله ولا يخاف من زوال الايمان واعماله والأمن من عذاب الله كفرٌ (والأيَاتُ) اى المعجزات (للانبياء) يعنى ان خوارق العادات التى تصدر عن الانبيَاء كاحيآء الأموات وانفجار المآء من بين الاصابع وكعدم احراق النار وغيرها تسمّى ايات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان تكون علامةً ودَليلاً على نبوتهم وصدقهم (والكرامات للأولِيَا) اى الخوارق التى تصدر عن الاوليا تسمّى كَرَامَات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم واعزازهم والولى في اللغة القريبُ فاذا كان العبْدُ قريبًا من حضرت الله تعالى بسبب كثرة طاعةٍ وكثرة اخلاصه كان الربّ قريبًا منه برحمته وفضله واحسَانه (واما التى تكون لاعدائِه) اى لاعداء الله تعالى من الامور الخارقة للعادَة (مثل ابليس وفرعون والدجّال فما روى فى الاخبار انه كان ويكون لهم لا تسمّيها ايَات) فانّها للانبيَاء ولكرامات فانها للاولياء اكرامًا لهم واحسانًا لهُم (ولكن نسميها قَضَاءُ حاجاتهم) ولما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضا حاجات اعدائه دفع الامام الاعظم رحمه الله تعالى ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (وذلك لان الله تعالى يقضى حاجات اعدائه استدراجًا لهم وعقوبةً لهم فيتغيّرون بذلك) اى بسَبَب قضَاء حاجاتهم (ويزدادون طغيانا وكفرًا) فيستحقون بذلك عذابًا مهينًا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذابٌ مهين (وذلك كله جَائِزٌ ممكنٌ) لا يستحيل فى العقل وقوعه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلعم اذا رايت الله تعالى يعطي العبدَ ما يحب وهو مقيمٌ على معصية الله تعالى فانما ذلك منه استدراجٌ (كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق) كرر الامام الاعظم هذا الكلام للتوكيد اى كان الله تعالى خالقًا قبل وجود المخلوقات ورازقًا قبل وجود المرزوقين وقادرا قبل وجود المقدورين وقاهرا قبل وجود المقهورين وراحمًا قبل وجود المرحومين ومعبودًا قبل وجود العابدين مجيبًا قبل وجود السائلين غنيا قبل وجود السموات والارضين مالكا قبل وجود المملكة والمملوكين باقيا بعد فناء الخلق آجمعين (والله تعالى يُرَى) على صيغة

المجهول (فى دار الاخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدّار الاخرة تانيث الاخر الذى هو نقيض الاوّل وانّما سميّت بالاخرة لتاخرها عن الدنيا و هى من الصفة التى غلب عليها الاسميّة و كذلك الدنيا و انّما سميّت بالدنيا لدنوها و قربها من الأخِرة (يرآهُ المومنون و همُ فى الجنّة باعَيْنَ رَوسِهم) حال من فاعل يرى حال كونهم فى الجنّة قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنّة الجنّة يقول الله تعالى اتريدون شيأً ازيد لكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنّة و تنجينا من النّار قال صلعم فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا صلعم للذين احسنوا الحسنى و زيادة (بلا تشبيه و لا كيفيّه) خلافا للمشبهة والمجسمه (و لا يكون بينه و بين خلقَه مسافة) حين يرونه و المسافة فى اللغة البعد و المراد بها هنا الجهة و المكان و اعلم ان رؤية الله تعالى بالابصار فى الأخرة حق معلومٌ ثابت بالنّص لا بالعقل لانّها من المتشابهات وصفًا قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه مثال المتشابه روية الله تعالى بالابصار عَيانًا حقٌ فى الدّار الاخِرة بنصّ القرانِ بقوله تعالى وجوهٌ يومئِذٍ ناضرةٌ الى ربها ناظرة و لانّه موجودٌ بصفات الكمال و ان يكون مرئيا لنفسه و لغيره من صفات الكمال و المؤمن لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنعٌ فَصَار متشابهًا بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة فيه (و الايمان فى اللغة التصديق و هو قبول خبر المخبر بالقلب و معناه بالتركى انانمق و فى الشرع (هُوَ الاقرارُ) باللسّان (و التصديق) بالجنان بالله تعالى واحدٌ لا شريك له موصوفٌ بصفات الذاتية و الفعليّة و بانّ محمدا صلعم رسول الله اى نبيه الذى بعثه بالكتاب و الشريعة فالاقرار وحده لا يكون ايمانًا لانّه لو كان ايمانًا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لانها لو كانت ايمانًا لكان اهلُ الكِتابِ كُلّهم مومنين و قال الله تعالى فى حق المنافقين و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال تعالى فى حق اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءَهم فمن اراد ان يكون من امةِ محمد صلعم فقال بلسانه لا اله الا الله مُحَمّدٌ رسول الله و صدّق بقلبه معناه فهوَ مؤمنٌ وان لم يعرف الفرائِض والمحرّمات

ثم اذا قيل له ان صلوة الخمس فی کل یوم و لیلة فرض علیک فان صَدَّقَ فرضيتها عليه وقبلها فهوَ ثابتٌ على ايمانهِ وان انكرها ولم يقبلها فهوكافر وكذلك سائِر الفرَائِض و المحرّمات الثابتة بدليل قطعي من الكتاب و السنة و الاجماع (وايمان اهل السماء و الارض لا يزيد ولا ينقص) من جهة المؤمن به و يزيد و ينقُص من جهة اليقين و التصديق يعنى ان ايمان الملائكة و ايمان الانس و الجنّ لا يزيدُ ولا ينقصُ فى الدنيا ولا فى الاخرة لان من قال امنت بالله وبما جَآءَ من عند الله وامنت برسول الله و بما جَآءَ من عند رسول فقد أمَنَ بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمنٌ ومن آمن ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله وملايكتهِ وكتبه وَرُسُلِهِ ولم يؤمن باليوم الأخر فهو كافرٌ ومن آمن بالله ورسله ولم يؤمن بغيرها فهو كافرٌ ايضًا فلا فرق بين من يؤمن ببعض المومن به و بين من يكفر بكل المؤمن به فيكونهما كافرين حقًا (و المؤمنون مستوون فى الايمان) بحسب المؤمن به كمامرّ (و التوحيد) اى نفى الشرك فى الالوهيّة و الربوبيّة و الخالقيّة و الازليّة و القديميّة و القيوميّة و الصمديّة فمن نفى الشركه فى بعضها دون بعضٍ فهو مشركٌ لا موحّد فلا يزيد التوحيد ولا ينقص من هذا الوجه اما من وجه التقليل والاستدلال فيزيد و ينقص وليس توحيدٌ المستدل بالادلة العقليّة كتوحيد العارف الواصل الى المكاشفات و المشاهدات و المعارف الالاهيّة و العلوم الدينيّة وكذلك لايستوى ايمانهم من هذا الوجه (مُتَفَاضِلُونَ) و متفاوتون (فى الاعمال) اى فى الطاعات الظاهرة و الباطنة وهذا يدل على ان الاعمال الصالح ليس جزوٌ من الايمان لان العمل يزيد و ينقص لان بعض الناس يصلى الصلاة الخمس كلها و بعضهم يصلى بعضها وصَلَاةَ من يصلى بعضها صلواتٌ صحيحة لا باطلة وصوم من صَامَ رمضان كلها صوم صحيحٍ و صوم من صام رمضان الى نصفه صوم صحيحٌ ايضًا لا باطلٌ وقيس على هذا سائِر الاعمال من الفرائِض و النوافل و الايمان ليس كذلك لان ايمان من آمن ببعض المؤمن به ليس بايمانٍ صحيحٍ بل هو باطلٌ كصوم من صام بعض يوم واحدٍ ثم افطرَ (و الاسلام هو التسليم و الانقيادُ لِاَوامر الله تعالى) فى الصّحاح بذل الرضا بالحكم و الانقياد هو الخضوع و الخضوع التطامن و التواضع فمعنى الاسلام هو الرضا

باحكام الله فى الفرائض و المحرّمات اى هو الرضا بحكم الله بكون بعض الاشياء فرضًا و بكون بعض الاشياء حلالاً و بكون بعض الاشياء حراماً بلا اعتراض و لا استقباح (فمن طريق اللغة فرق بين الايمان و السلام) لان الايمان فى اللغة عبَارةٌ عن التصديق قال الله تعالے و ما انت بموءمن لنا اى بمصدقٍ لنا و الاسلام عِبَارةٌ عن التسليم وللتصديق محلّ خاص وهو القلب و اللسان ترجمانه و امّا التسليم فانه عام فى القلب و اللسان و الجوارح ويدل على كون السلام اعمّ فى اللغة كون المنافقين من المسلمين بحسب الشرع و ما كانوا مومنين بحسب اللغة قال الله تعالے قالت الاعراب امنا قل لم توءمنوا و لكن قولوا اسلمنا لوجود الاعتراف باللِسان وهو اسلام فى اللغة وليس بايمان فى اللغة لعدم التصديق بالقلب (و لكن لا يكون) اى لا يوجد فى حكم الشرع (ايمان بلا اسلام) لان الايمان هو الاقرار و التصديق لالوهيّة الله تعالے كما هو بصفاته و اسمآئِه فمن اقرّ وصدق يوجد فيه التسليم و القَبُول لفرضيّة اوامر الله تعالے و حقية احكامه و شرايعه (و لا) اى لا يوجد (اسلام بلا ايمان) لان السلام هو التسليم و الانقياد لاوامر الله تعالے و ذلك لا يوجد الا بعد التصديق و الاقرار فلا يُعقل بحسب الشرع موءمن ليس بمسلم او مسلم ليس بموءمن و هذا مراد القوم بترادوف الاسمين و اتحاد المعنى (و هما كالظهر مع البطن) اى الايمان و السلام متلازمان لا ينفك احد هما عن الأخر كما لا ينفك الظهر عن البطن و البطن عن الظهر (و الدّين اسم واقعٌ على الايمان و السلام والشرايع كلها) يعنى انّ لفظ الدين قد يطلق ويراد به الايمان و قد يطلق ويراد به السلام و قد يطلق ويراد به شريعة محمّدٍ صلعم و قد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام و قد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام او غيره من الرسل (نعرف الله تعالے حق معرفته) اى نعرف الله تعالے حق المعرفة التى كُلّفنا بها (وصف نفسه) اى ذاته تعالے (فى كتابه بجميع صِفاته) التى وصف نفسه فى كتابه العظيم وكلامه القديم وبجميع اسمائِه الحُسنى التى فى الكتاب و السنة اى نقدر على معرفتهِ بصفاته و اسمآئِه على معرفة كنه ذاته تعالے وهذا معنى ما يقال ما عرفناك حَقّ مَعْرِفتك (و ليس يقدر احد ان يعبد الله حق عبادته

كما هو اهل لَهٗ) لان العبادة اجلال الربّ و تعظيمه و لا نهاية لجلاله و عظمته فلا يقدر عبدٌ ان ياتي بالعبادة اللّايقه بجلال الله و عظمته و كبريائه و لا يقدر عبدان يعبد الله عبادة مساوية لثوابه لان ثوابه و اجره بغير حسابٍ و بغير زوالٍ و اعمال العبد بحسابٍ و على زوال و كذلك لا يقدر عبدٌ ان يشكر الله حق شكره لان شكره يعد و يحصى و نعمة الله لا تحصى قال الله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لا تُحصوها (و لكنه يعبده بامره كما آمره) بكتابه و سنة رسوله (و يستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة و اليقين و التوكل و الرّضا و الخوف و الرّجاء و الايمان فى ذلك) المعرفة فى اللغة بمعنى العلم و فى الاصطلاح هى العلم باسماء الله تعالى و صفاته مع الصدق الله تعالى فى معاملاته و اليقين فى اللغة العلم الذى لا شك معه و فى الاصطلاح اليقين هو روية العيان بقوة الايمان لا بالحجة و البرهان و قد ذكر الله تعالى اليقين فى القران العظيم على ثلاثه اوجه علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر و النظر و عين اليقين ما يحصل عن العيان و حق اليقين اجتماعهما و الاول لعوام العلما و الثانى لخواص العلما و الاوليا و الثالث للانبيا و التوكل هو الثقة بما عند الله و اليأس عن ما فى ايدى الناس و المحبة فى اللغة المودة و فى الاصطلاح محبة العبد لله هى حالةٌ يجدها فى قلبه لا توصف بوصفٍ و لا تحد بحدٍ اوضح و اقرب الى الفهم من لفظ المحبة و قال بعض المشايخ محبة العبد لله هي التعظيم و ايثار احتيار الرضا و قلة الصبر عن الله و كثرة الاستيناس بذكره دَايمًا و الرضا سرور القلب بمرّ القضا اى المقضى من المصائب و البلا و الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب و الرّجا فى اللغة الأمل و فى الاصطلاح تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل و اعلم ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجا كما ان الرجا لا يتحقق الا مع الخوف فهما متلازمان لان الرجا بلا خوفٍ امنٌ وَ غُرُورٌ لَا رَجاءٌ و الخوف بلا رجا قنوطٌ و يأسٌ من رحمة الله تعالى و المومنون يستون كلهم فتىً كان او فتاةً شيخاً كان او شيخةً عبدًا او حُرًّا فى المعرفة اى فى وجوب معرفة الله تعالى اولا ثم معرفة الاعمال من الفرائض و الواجبات و الحلال و الحرام قوله و الايمان فى ذلك اى يستوى المومنون فى الاعمال بان المؤمنين يستون فى اصل

المعرفة و اصل اليقين و اصل التوكل الخ (و يتفاوتون فيما دُون الايمان فى ذلك كلّهُ) يعنى و يتفاوت المومنون كلّهم فى الامور المذكورة بحسب وجود كل واحدٍ منهما و عدمه و زيادته و نقصانه ولا يتفاوتونَ فى الايمان بذلك كلّه بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق و اليقين (فالله تعالٰى متفضّل على عبادهٖ عادلٌ قد يعطى من الثّواب اَضعَافَ ما يَسْتَوجِبُهُ العَبْدُ) اى ما يستحقه العبد استحقاقًا بحسب وعد الله و حكمه قال الله تعالٰى من جآء بالحسنة فله عشر امثالها و قال رسول الله صلعم كل عمل بن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف و قولُهُ (تفضّلاً مِنْه) لنفى الاستحقاق الذاتي لان الوعَد بالثواب والحكم به ليس بوَاجبٍ على الله بل هو تفضل اختيار من الله تعالٰى لانه متصرّف فى خالص ملكِهٖ و الظلم هو التصرّف فى ملك الغير بلا اذنه (وقد يعاقبُ على الذّنبِ عَدلاً مِنْه) اى عدلا من الله تعالٰى (و قد يَعْفُوا عنه فضلاً منهُ) اى و قد يعفُوا عن الذنب صغيرا كان ذلك الذّنب او كبيراً مقرونا بالتوبة او غير مقرون و العفو اسقاط العذاب عن من يحسن عقابه قال الله تعالٰى و هو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السّيّات (و شفاعة الانبيا عليهم الصلاة و السلام حقٌ و شفاعة النبى عليه الصلاة و السلام للمؤمنين المذنبين و لاهل الكبائرِ منهم المستوجِبِينَ العقاب حقٌ) ثابت بالكتاب و السنة و اجماع الامّة قال الله تعالٰى من ذا الذى يشفع عنده الّا باذنه و هو اثبات الشفاعة لمن اذن له بها قال رسول الله صلعم شفاعتى لاهل الكبائرِ من امتى من كذب بها لم ينلها و قال رسول الله صلعم يشفع امّتى يوم القيمه ثلاثةٌ الانبيَا ثم العلما ثم الشهدا و الشفاعة مصدر الشفيع وهو من يطلب قضاء حاجةٍ غيره مشتقٍ من الشفيع (و وزن الاعمالِ بالميزان يوم القيمة حقٌ) قال الله تعالٰى و الوزن يومئذٍ الحق و الاقرار بالوزن يوم القيمة مذهب اهل سنة و الجماعة و الله اعلم بكيفيّتهٖ و قال الامام الاعظم فى كتاب الوصيّة و قراة الكتب حق لقوله تعالٰى اقرأ كتابكَ كفى بنفسكَ اليوم عليكَ حسيبًا (و حوض النبى عليه الصلاة و السلام حقٌ) قال رسول الله صلعم حوض مسيرة شهر و زواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسكِ و كيزانه كنجوم السّماء من

شرب منه لا يظمأ ابدًا (والقصاص فيما بين الخصوم بالحساب يوم القيمة حق وان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيّات عليهم حق جآيز) قال رسول الله صلعم من كان مظلمة لاخيه من عرضه او شی فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينارٌ ولا درهم وان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيّات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلعم اتدرونَ من المفلس قالوا المفلس من لادرهم له ولامتاع فقال صلعم انّ المفلس من امتی مَنْ يَأتِ يوم القيمة بصلوةٍ وصيامٍ وزكوة ويأتی قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضَرَبَ هذا فيعطی هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضیُ ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فی النّار (والجنّة) وهی دار الثواب الدائم (والنار) وهی دار العقاب الدّائم (مخلوقان اليوم) قال الله تعالےٰ وسارعوا الی مغفرةٍ من ربكم وجنه عرضها السموات والارض اعدّت للمتقين وقال الله تعالےٰ واتقوا النار التی اعدّت للكافرين والفعل الماضی هو اللفظ الدّال علی ثبوت معنی فی زمان اخبارك فالجنّة والنار مخلوقتان قبل ان يقول جبرايل عليه السلام لمحمد صلعم اعدت للمتقين اعدت للكافرين ولفظ نجعلها فی قوله تعالےٰ تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فی الارض ولا فسادًا بمعنی يعطيها كقوله تعالےٰ وجعلت له مالاً ممدوداً ای اعطيت له (لا يَفْنَيَان ابدًا) معناه يطرٔ عليهما الفنا ولكن لا يكون فناوهما ابدًا بل مؤقتًا لقوله تعالےٰ كل شی هالك الا وجهه ولا يلحقهما الفنا اصلاً امّا لقوله تعالےٰ كل شی هالك الاوجهه معناه كل ممكن فهو هالك فی حدّ ذاته بمعنی ان الوجود الامكانی بالنظر الی الوجود الواجبی بمنزلة العدم والبقا العارضی بالنظر الی البقا الذاتی بمنزلة الفنا (ولا يموت الحور العين ابدًا) ای لا يطرٔ عليهن عَدَمٌ عن علی رضی الله تعالےٰ عنه قال قال رسول الله صلعم ان فی الجنة لمجتمعًا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق مثلها تقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأسُ ونحن الراضيات فلا نسخطُ طوبی لمن كان لنا وكنّا له فلا نبيد ای فلا نهلك كذا فی المصَابيح (ولا يفنی عقاب الله ولا ثوابه سرمدًا) السرمد الدائم قال

الله تعالى و فى العذاب هم خالدون اى باقون دايمون و قال تعالى و الذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا
وعد الله حقًا و الايات و الاحاديث فى خلود اهل الجنة و خلود اهل النار كثيرة
(والله يهدى من يشاء فضلًا منه و يَضِلّ من يشاء عدلًا منه و اضلاله خذلانه وتفسير
الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه) اى من الله تعالى
(وكذا عقوبة المخذولِ على المعصيَة) عدل منه لا ظلم فيه لان الله تعالى لا يكون
ظالما بالخذلان و بعقوبة المخذول على المعصية لان الظلم وضع الشى فى غير موضعه
و الله تعالى وضع التصرّف فى ملكه لا في ملك غيره وعرف الامام الاعظم رحمه الله
تعالى اضلال الله بخذلانه وفسّر الخذلان بان لا يوافق العبد على ما يرضاه عنه فالهداية
ههنا بمعنى التوفيق وهو جعل الاسباب موافقة للسعادة و الخير (ولا يجوز ان نقول
ان الشيطان يَسْلُبَ الايمان) اى الاقرار و التصديق (من العبد المؤمن قهرًا وجبرًا)
لان غرض الشيطان من سلب الايمان منه تعذيبه فلا يحصل غرضه بالقهر و الجبر
لان العَبد المؤمن لا يكون معذبًا وهو مجبورٌ فى سلب الايمان فلا يسلبه جبرًا
(ولكن نقول العَبدُ يدع) اى يترك (الايمان فحينئذ يسلب منه الشيطان) لانه لو
سلبه قبل تركه لزم على الله جبر العبد على الكفر وقد علمت ان الله تعالى لا
يخلق الكفر فى قلب العبد بدون اختياره و حبّه (و سؤال منكر و نكير حقّ كائن
فى القبر و اعادة الروح الى الجَسَد فى قبره حقٌ و ضغطة القبر وعذابه حق كاين للكفّار
كلهم ولبعض عصاة المومنين) المنكر اسم المفعول و النكير بمعنى المفعول و انما سمّى
بهذين الاسمين لان الميت لم يعرفهُمَا و لم يرصورتهما و فى الصّحاح منكر و نكير اسمًا
لملكين ضغطه يغضطه ضغطاً زحمه الا حائط ونحوه و منه ضغطة القبر بالتركى قبر
صقمق و فى المصَابيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا قبر الميت اتاه
ملكان ازرقان يقال لاحدهما المنكر و للأخر النكير فيقولان له ما تقول فى هذا الرّجل
الذى بعث فيكُم و ان كان مؤمنًا فيقول هو عبد الله و رسوله اشهد ان لا اله
الا الله و اشهد ان محمدًا عبده و رسوله فيقولان له قد كنّا نعلم انك تقول هذا
ثم يفتح له فى قبره سبعُون ذرعا فى سبعين ثم ينوّر له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع

الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العَرُوس الذى لا يوقظه الّا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقًا اوكافرًا قال سمعت الناسَ يقولون قولاً فقلت مثله لا ادرى فيقولان لن قد كنّا نعلم تقولُ ذٰلِكَ فيقال للأرض التئِمي عليه فتلتيمُ عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيهَا معذبًا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك (وكل شى ذكره العلما بالفارسيّة) اى بغير العربيّة (من صفات الله عزّ اسمه فجائزٌ القول به) وكذا كلّ شَىءٍ ذكره العلما بغير العربيّة من اسماء الله تعالى فجائز القول به فيجوز ان يُقال خداى تعالى توانست (سوى اليدَ بالفارسيّه) اى بغير العربيّة فلايجوز ان يقال دست خداى (ويجوز ان يقال بروى خداى عزّ و جلّ بلا تشبيه ولا كيفيّته وليس قرب الله ولا بعده) اى ليس قرب العبد من الله (من طريق طول المسَافة و قصرها) لان القرب والبُعد من هذا الطريق لا يتصوّر الا فى المتمكن والمتحيّز فى مكان وجهة والله تعالى منزهٌ عن المكان والحيّز والجهة لانه ليس بجوهر ولا عرض (ولكن على معنى الكرامة والهوان) يعنى قرب العبد وكماله وبعد العبد من الله تعالى هوان العبد ونقصانه واطلاق القرب على الكرامة والبعد على الهوان مجاز مرسل من قبل اطلاق السبب على المسبب (والمطيع قريب منه بلا كيْف) اى ليس قربه من الله تعالى من طريق قصر المسَافة والجهة (والعَاصى بعيدٌ منه بلا كيْفٍ) اى ليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسَافة والجهة (والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجى) اى يقع على العبد المتذلل لله المتضرّع اليه لا على الله لا ترى ان القرب والبعد على معنى الكرامة والهوان وان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد (وكذلك جواره) اى مجاورة المطيع لله تعالى (فى الجنة والوقوف بين يديه) اى بين يدى الله تعالى بلا كيف اى ليس هذا على معناه الظاهر بل من المتشابهات قال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى القرب من الله تعالى فى العبد من صفات البهائم والسباع وفى التخلق بمكارم الاخلاق التى هى الاخلاق الالهيّة فهو قرب بالصّفه لا بالمكان ومن لم يكن قريبًا ثم صار قريبًا فقد تغيّر (والقران منزل على رسول الله صلعم وهو فى المصاحف مكتوبٌ وايات القرأن فى معنى الكلام) اى كونها كلام الله تعالى (كلها مستوية فى الفضل

والعظمة) قال رسول الله صلعم فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وايات القران كلها مستوية فى هذه الفضيلة ففضل كل اية على ساير الكلام كفضل الله على خلقه الا أن لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور مثل اية الكُرسى لانّ المذكور فيها جلال الله و عظمته و صفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر و فضيلة المذكور و هو الله تعالے و صفاته و اسمائه و كذا الايات التى يذكر فيها الانبيا و الاوليا فيها فضيلتان (و لبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصّة الكفّار) فيها فضيلة القران لانها كلام الله لاكلامُهُمْ (و ليس للمذكور فيها فضل و هم الكفار وكذلك الأسما و الصّفات كلها مستوية فى العظم و الفضل لا تفاوت بينَهُمَا) يعنى لا تفاوت بين اسماء الله و لا تفاوت بين صفات الله و لا تفاوت بين اسمائِه وصفاته و بكونها اذ كلها مستوية فى العظم و الفضل الذى حَصَل لها بكونها اسماء الله وصفاته و بكونها لا هو و لا غيره قال الامام الغزالى ان هذا الاسم يعنى الله اعظم الاسماء التسعة و التسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهيّة و لانّه اخصّ الاسماء اذ لا يطلقه احد على غير الله تعالے لا حقيقة و لا مجازًا و سائِر الاسماء قد يسمي بها غيره كالقادر و العالم و الرحيم و غيره (و والدَا رسول الله صلعم ماتا على الكفر و ابوطالب عمّه مات كافرًا) هذا ردٌّ على من قال ماتوا على الايمان وهم الروافض (و قاسم و طاهر و ابراهيم كانوا بنى رسول الله صلعم و فاطمة و زينب و رقية وام كلثوم كنّ جميعًا بنات رسول الله صلعم) هذا رد على من روى من اولاد رسول الله صلعم اكثر واقلّ من المذكورين فى هذه الرواية وهى الصحيحه كان رسول الله صلعم تزوج خديجه رضى الله تعالے عنها وهى بنت خمسٍ و عشرين سنةً فولد منها ستة اولاد وولد من المارية ابراهيم عليه السلام وهى جاريه قبطيه و ولد ابراهيم عليه السلام بالمدينة و مات صغيرًا رضيعًا قال لمّا توفى ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلعم ان له مرضعًا فى الجنّة (واذا اشكل على الانسان) اى المؤمن (شئٌ) اى مسيلة (من دقائِق) اى مسائِل (علم التّوحيد) والصفات (فانه ينبغى له) اى يجبُ عليه (ان يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله) تعالے بان نقول مثلا انّ ما اراد الله منه حق

واقع اويقول اعتقدت ما هو الصوابُ عند الله وهذا القدريكفى (الى ان يجد عالماً) يعلم مسائِل التوحيْد و الصفات (فيسألهُ) ما اشكل عليه (فلا يسعه) اى لايجوز لهُ (تأخير الطّلب) اى تأخير طلب العلم الذى هو فرضٌ عليه وهو علم الايمان و علم ما يزول به الايمان وَيحصلُ به الكفر و علم ما يكون به من اهل السنة و الجماعة قال الله تعالےٰ فاعلم انه لا اله الا الله و قال تعالےٰ فاسئلوا اهل الذكران كنتم لا تعلمُون و قال رسول الله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و قال صلعم اطلبوا العلم ولو بالصّين (و لا يعذر بالوقف عليه) اى لا يكون معذورًا بالتوقف فيما اشكل عليه من الاعتقاديات (و يكفر ان وقف) فيما اشكل عليه ان كان من ضروريّات الدّين لان التوقف فى المؤمن به كفرٌ لان التوقف يمنع التصديق و اذا قال امنت بالله واعتقدت ما هو الحق عند الله تعالےٰ (و خبر المعراج حق و من ردّه فهو مبتدع ضال) اى من انكر المعراج الى السّماء فهو مبتدعٌ ضالٌ لان عروج رسول الله صلعم بجسده فى اليَقظة ثابتٌ بالخبر المشهور و هو قريبٌ من الخبر المتواتر فى القوّة و فى كتاب الخلاصَة و من انكر المعراج ينظر ان انكر الإسرا من مكّةَ الى بيت المقدس فهو كافرٌ و لو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر لان الِاسَرا من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قطعى من الكتاب قال الله تعالےٰ سُبْحَانَ الذى اسرَى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الا قصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البَصير و المعراج من بيت المقدس لم يثبت بدِليل قاطع من الكتاب قال مقاتل فى تفسير قوله تعالےٰ اسرى بعبده ليلاً كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة قال رسول الله صلعم بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائِم و اليقظان اذ اتانى جبرايل عليه السلام بالبراق وهى دابّة ابيض طويل فوق الحمَار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى آتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبيَا عليهم السلام قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائنى جبرايل عليه السلام باناءٍ من خمرٍ و اناءٍ من لبنٍ فاخترت اللّبن فقال جبرايل عليه السلام

اختيرت الفطرت ثم عرج بنا الى السّماء الحديث (و خروج الدّجال و يأجُوج و ماجوج و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام من السماء و سائر علامات يوم القيمة على مَا وردت به الاخبار الصّحيحة حَق كائن) عن حُديفة بن اسيد الغفارى قال اطلع النبّى عليه السلام علينا و نحن نتذاكرُ فقال ماتذكُرون قالوا نذكر السّاعة قال صلعم انها لن تقوم حتى ترو قبلها عشر اياتٍ فذكر الدخان و الدّجال و الدابّة و طلوع الشمس من مغربها و نزُولُ عيسى عليه السلام و يأجوج و ماجوج وثلاثه خُسُوفٍ خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و آخر ذالك نار تخرج من اليمن تطرّد الناس الى محشرهم كذا فى المصَابيح (و الله يهدى من يَشاءُ الى صراطٍ مُستقيم) اى يُوفق و يثبت على اعتقاد صحيح وعمل صالح من تعلق مشية الازليّة فى الازل بهدايته قول الامام الأعظم ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه و ارضاه وجعل الجنة مأوٰاه ومثواه والله يهدى من يشاءُ كانه قال فما علينَا الا البلاغ و الله يهدى من يشاء الى صراطٍ مستقيم اللّهمّ يا هادى المهتدين اهدنا الصراط المستقيم (قَدْتَمّ) شرح هذا الكتاب بعَون الملكُ الوهاب فى اليوم السّابع والعشرين من شهر رجب المرجب سنة ثمانية وثمانين بعد الالف من الهجرة النبويّة على صاحبهَا افضل الصّلاةِ والسلام وعلى آلِهِ الطيّبين الطّاهرين رضوا الله تعالى عليهم اجمعين

تم طبع هذا الكتاب فى ربيع الاخر ۱۲۷۹

